من تراب (٣٣٧) ماذا فعلنا لإنقاذ الأقصى؟!(*) الطريق

تناقلت وكالات الأنباء، أخبار «حصار» قوات الاحتلال الإسرائيلى للمسجد الأقصى، وإغلاق مداخل المدينة المقدسة تهيئة لتمكين المتطرفين اليهود، المحتشدين عند باب المغاربة لاقتحام الحرم لأداء طقوس فيما يسمى بعيد «العرش اليهودى»!

واستمرارا للصلف والغطرسة الإسرائيلية، وتواصلًا مع جرائم الحرب ضد الإنسانية التى ترتكبها إسرائيل كل يوم فى قطاع غزة، وفى الضفة، وفى القدس.. دخلت قوات الاحتلال الإسرائيلى بكل ترسانتها وآلياتها وأسلحتها لفرض الحصار من ناحية، وإجبار المعتكفين المسلمين على مغادرة المسجد توطئة للاقتحام اليهودى، فى وسط مدينة الأديان المقدسة، شنت القوات العسكرية الإسرائيلية هجمات على الشباب والرجال الفلسطينيين المحتشدين بالقرب وأمام باب الأسباط وفى أحياء الصوانة ووادى الجوز، لتفريقهم وإجبارهم على إخلاء المسجد.. مطالبة إياهم بالاستسلام.. وأصيب فى هذه المواجهات الدامية عشرات من الفلسطينيين العزل، بينما أطلقت سلطات الاحتلال الإسرائيلية يدها على الواسع فى حملة اعتقالات واسعة فى صفوف الشباب الفلسطينى،

(*) المال٨/ ١٠/ ٢٠٠٩

تهيئة للاقتحام اليهودى الذى يدبر لإتمامه تحت حماية ورعاية القوات العسكرية الإسرائيلية ، فيما شبهه مفتى القدس المحتلة والديار الفلسطينية بالأوضاع التى سبقت انفجار انتفاضة الأقصى منذ ٩ سنوات عندما قام السفاح الصهيونى شارون ـ باقتحام المسجد الأقصى فى حماية قوات الاحتلال الإسرائيلية!

وبينما تتصاعد نداءات الاستغاثة من داخل المدينة المقدسة لحماية أولى القبلتين ، لا تدع القوات الإسرائيلية جريمة من الجرائم ضد الإنسانية إلاّ وارتكبتها ، ونقلت وكالات الأنباء صور جنود الاحتلال وهم يلقون القنابل المسيلة للدموع لإجبار الفلسطينيين على مغادرة المسجد والحرم القدسى ، وتعقبهم بكل أنواع الأسلحة ، فيما تؤكد الأنباء الصادرة عن الأرض المحتلة أن حشود المستوطنين الصهاينة المتطرفين تتم برعاية ودعم حكومة نيتانياهو المتطرفة ، مما يعكس إمعانها فى تهويد القدس ، والمساس بالمقدسات الإسلامية والمسيحية ، الأمر الذى يكشف سذاجة توقع السلام ويجعل من الاطمئنان إلى أى مفاوضات مع هذه الحكومة المتطرفة ـ محض أوهام وأضغاث أحلام ورهان على سراب !

لقد أكدت الأنباء أن شرطة الاحتلال حاولت الأحد الماضى إدخال مجموعات يهودية متطرفة إلى باحات المسجد الأقصى ، الأمر الذى أدى إلى مواجهات مع الفلسطينيين الذين اعتصموا بمسجدهم للدفاع عنه ، فطاردتهم النيران الإسرائيلية حيث أصيب أكثر من ٤٠ فلسطينيا فضلا عن اعتقال العشرات !

وبرغم البطش والاحتشاد العسكرى الإسرائيلى، واحتشاد المستوطنين الصهاينة المتطرفين عند سور القدس القديمة .. خرجت مسيرات نسائية فلسطينية فى «قبة الصخرة» تطالب بإيقاف الهجوم الدامى وفك الحصار عن المعتكفين بالمسجد .. وتعرض الفلسطينيون شبابًا ورجالًا ، ونساءً وأطفالًا ، إلى القمع اليهودى الذى لا يرعوى بأى شريعة أو قانون ، ويمضى مع مخطط تهويد القدس ، فى التدبير لاقتحام المتطرفين اليهود للمسجد الأقصى بقالة إنهم يؤدون ـ فى المسجد الإسلامى ! ـ طقوس عيد «العرش اليهودى» !!

فماذا فعل العرب ؟!

أصدرت جامعة الدول العربية بيانا يحذر (؟!) من مخاطر الجرائم الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى ومدينة القدس المحتلة .. مشيرا ـ أى بيان الشجب والتحذير !! ـ إلى أن المسجد الأقصى بات فى خطر حقيقى .. مع أنه فى هذا الخطر الحقيقى منذ (٤٢) عامًا !!! .. وأن المسئولية ـ هكذا يقول بيان الشجب والتحذير !! ـ تتطلب من كل الأطراف العربية والدولية (لازلنا نأمل فى الأطراف الدولية !) التحرك فورًا ـ لاحظ فورًا !! ـ دون إبطاء !

وبينما تحرك المجلس المصرى للشئون الخارجية ، مع أنه كيان خاص ، فأصدر بيانا انتقد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ، وما تزامن معها من تأجيل مجلس حقوق الإنسان الدولى ـ تأجيل البت فى تقرير جولدستون ، ودعا البيان إلى ضرورة القيام بعمل عربى فعّال ـ

غير الشجب !! ـ لدعم مقاومة الفلسطينيين فى القدس للاعتداءات الإسرائيلية على المدينة المقدسة وعلى الحقوق الفلسطينية فيها ، إلاّ أننا لم نسمع إلاّ بيانات الشجب ، ولم نسمع شيئا من معظم الأنظمة العربية . أو أى تحرك رسمى فاعل من هنا أو هناك ، حتى انشقت الصدور الشعبية ، فطفق الأزهريون فيما نشرت بعض الصحف ـ ينتقدون «لا مبالاة» و«تخاذل» الشعوب أو بالأحرى الحكومات الإسلامية تجاه حماية «الأقصى» والمدينة المقدسة ، مما يجرى على مرأى ومسمع العالم كله !!

ويبدو للمتأمل ، أننا لا زلنا أسرى للكلمات ، نعارض بالكلمات ، ونشجب بالكلمات ، وندين بالكلمات ، ونصرخ بالكلمات ، ونهدد بالكلمات ، ونهتف بالكلمات ، ونقاوم بالكلمات ، ونحمى ترابنا ومقدساتنا بالكلمات !! ولا شىء غير الكلمات .. فلا علاقة لنا بالأفعال والأعمال ، بعد أن انفصمت العلاقة تماما بين الكلمة والفعل ، وحلت الكلمات الجوفاء محل الأعمال ، فكان جزاؤنا ما صارت أحوالنا إليه ، وأخشى أننا ننحدر ـ بنشاط وهمة !!! ـ من سيئ إلى أسوأ حتى نرتمى منهكين فى «القاع» بلا حول ولا قوة ، ولا أمل أو نجاة !!!

*****